سيرابطون في سيناء حسب بنود الاتفاقية الجديدة ، وسيلعب الامريكيون هنا دور همزة الوصل وناقل الحوار ووسطاء التعايش وضبط الجوار والجسر الذي يربط مصر بالجزيرة الاسرائيلية ، وبهذا تتجسد أطروحة أخرى لكيسنجر « انني أتكلم باسم الطرفين العربي والاسرائيلي » (٢)، وعندما يتكلم « الساحر » باسم القضية العربية فمعنى ذلك أن هذه القضية أجهضت ورقدت صامتة في أحضان خصمها التاريخي ٠

الكيسنجرية ـ الهدف والاسلوب

يقول كيسنجر في دراسته عن مترنيخ بأن هدف السياسي « ليس البحث عن الكمال بل عن الامان » (٣)٠ وهذا يعني أن ما سعى اليه كيسنجر ليس البحث عن حل لمشكلة فعلية ومحددة بل اخفاء هذه المشكلة وكتم صوتها بواسطة صيغ مضللة، فليس المهم عنده موضوعية الحل ومصداقيته الموضوعية بل قدرة هذا الحل على خدمة أمريكا من خلال شروط أمان وسلام زائفة ، فما يراه الدكتور كيسنجر ليس السلام كضرورة موضوعية بل شكل السلام الممكن من حيث هو مصدر ربح جديد للساسة الامبريالية ، وبذلك يرجع الدكتور الى اصول الفلسفة البرجماتية القائلة « الشيء صحيح بقدر ما يقدم لي من ربح » ٠

ويسعى كيسنجر هنا الى أمر آخر ، فالى جانب الربح يجب اقفال « النوافذ السيئة » أي عزل الخصم الحقيقي ثم اضعافه لسحقه واجباره على الدخول الى الدائرة الامريكية ٠ فبعد ترويض «الحوت» يمكن اصطياد الاسماك الصغيرة « سوريا والمقاومة الفلسطينية »٠

ان مترنيخ السياسة الامريكية اللاهث وراء « أمان» يخدمه كامبريالي عمل منذ البدء على تشويه المشكلة الاصلية (الانسحاب من كل الاراضي المحتلة)، عندما قال « ان السلام يبدأ بتحقيق أمور صغيرة تظهر حسن نية الطرفين، وبذلك حصر العملية بين مصر واسرائيل ، ثم تخلى عن سيناء ليحصر الحوار في مشكلة المساجين ، ثم اعادة تعمير مدن القناة ، ففتح قناة السويس ، وهكذا فان المشكلة المحورية قد غيبت وطمست تحت ركام من المشاكل الصغيرة التي ابتدعها « هنري العرب »، وقد عمد من أجل ذلك الى تفتيت المشكلة عبر ركام من الوعود الكيسنجرية ، أي خلال فضاء زماني طويل كاف لترويض ساسة مصر واقناعهم « بالوقائع الجديدة »٠ وقد نجح كيسنجر بذلك في تحقيق ما يسمى « باستيعاب الخصم »، باقناعه أولا بضرورة وقف القتال ثم تدجينه والحاقه ثانيا في قفص السياسة الامريكية ٠

يقول كيسنجر « ان السياسة لا تفرز جوهرها الخاص ، فهي لا تخلق نفسها بنفسها » بل تنطلق من ميزان قوى محدد ، ولفرض ميزان قوى يقبل بالحل الامريكي كان من الضرورة كسر الجبهة العربية، اي تعريب الصراعات ، وتحييد وشل القوى العربية الضاربة ، وهذا الميزان لا يمكن أن يبدأ بالظهور الا بعد خلع الدور المصري منه ، فبعد خروج القوى الاكثر حسما يمكن « تقليم الاشواك التي تعتور مسيرة السلام في الشرق الاوسط » ٠

ويمكن أن نلاحظ في مسار كيسنجر الهادف الى « تقليم النباتات الوحشية » امرين مترابطين مهد احدهما للاخر، اولهما «شل وتجميد العسكرية العربية» بواسطة تفوق عسكري مطرد لاسرائيل من شانه أن يرمي في التربة العربية اليأس والمراوحة